فتح

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

دراسات وتجارب ثورية

٣

الثورة والعنف

طريق النصر

فتح

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

دراسات وتجارب ثورية

٣

الثورة والعنف

طريق النصر

من كتاب (فانـون)

ايها الاخوة .. لقد كان للكتاب الذي نضع ملخصه بين ايديكم اثر كبير في نصرة القضايا الوطنية في كل انحاء العالم، فمؤلفه المجاهد الافريقي (فرانز فانون) زنجي من المرتنيك مستعمرة يحمل سكانها الجنسية الفرنسية وقد عاش فرانز في بلده يعاني شعور المذلة والهوان من وجـــود الاستعمار الفرنسي لكن عقله النير وثقافته الغنية جعلته يأبى على نفسه ان يستسلم لمغريات التأمل السادر والمعيشة السهلة التي يرضاها لانفسهم مثقفون مستعمرون اصبحوا بلا جـــذور تربطهم بشعبهم، فضوت انفسهم وجفت دماؤهم وذبلت شجرة حياتهم فهي لا تعطي حتى بل تتساقط منها ثمـــار كاذبة ، ولذلك رأى ان عليه ان يفر الى ارض الجزائر ويلتحق بالركب الثائر فيضع عصارة فكره مع الثورة والثوار قولا وعملا الى ان داهمه المرض الشديد ووافته المنية في واشنطن حيث كان يدافع عن الحق الجزائري في المحـــافل الدولية ونقل بطائرة الى تونس حيث حمله المجاهدون الجزائريون عبر الاســلاك المكهربة الى ثرى الجزائر ليوارى فيها اعترافا بفضله وكفاحه، وقد كان هذا الكتاب وهو (معذبو الارض) اروع مـــا كتب الراحل خاصة وانه يؤكد في كل سطر من سطوره ان الاستعمار الشرس لا يمكن قهره الا بالعنف وتسديد الضربات القوية

المتلاحقة حتى يسقط فيداس بنعال الثوار وهـــو يشجب كل قول يخرج من فم أي شعب حل الاستعمار والمغتصبون في أرضه اذا ما خطر ببالهم أن المفاوضة وسياسة خذ وطـــالب رائدة لهم ، وهو يدعو الثوار دائما وابدا الى مطاردة عدوهم وأن لا يدعوا الفرصة له كي يستريح يوما ، وهو بعد ذلـــك يضمن لهم أن كل الدنيا ستقف الى جانبهم لان عطف العالم على الثوار أكثر من عطفه على الشحاذين.

في فترات الكفاح التحرري تكون الا
يتقدم ليقود هذا الكفاح ، ولكن لا يحقق
في الكفاح .

فنشوء الاحزاب في البلاد المتحررة مع
المثقفين والتجار التي تتميز بأنها صاحبة
المكاسب والارباح قبل كل خطوة تخطوها
اليتها على جماهير مجتمعها حتى الية التـ
غالبا ما تتشكل فقط من العناصر الواعـ
كانوا او اصحاب اعمال وهؤلاء لا يتجاوز
المائة ولا يمكن ان يمثل هؤلاء الشعب .

والطبقة المتوسطة الناشئة البروليتار
وتقرأ كتاباته ولكنها اقل استجابة لتلبية
للكفاح في سبيل التحرر الوطني لانه ان كا
ان تربح كل شيء في حالة قيام الحرب فـ
هي التي يمكن ان تخسر واقع عيشها و
وتفكر كثيرا .. أمام ماذا يمكن أن تكسـ
تربـــــح ؟

في فترات الكفاح التحرري تكون الاحزاب عادة اول من يتقدم ليقود هذا الكفاح ، ولكن لا يحقق ذلك نتائج حاسمة في الكفاح .

فنشوء الاحزاب في البلاد المتحررة معاصر لنشوء طبقة من المثقفين والتجار التي تتميز بأنها صاحبة عقول تنظيمية تقدر المكاسب والارباح قبل كل خطوة تخطوها . فهي تحاول فرض اليتها على جماهير مجتمعها حتى الية التفكير في الامور . انها غالبا ما تتشكل فقط من العناصر الواعية في المدن موظفين كانوا او اصحاب اعمال وهؤلاء لا يتجاوز عددهم الواحد في المائة ولا يمكن ان يمثل هؤلاء الشعب .

والطبقة المتوسطة الناشئة البروليتاريا تفهم دعاية الحزب وتقرأ كتاباته ولكنها اقل استجابة لتلبية النداءات القومية للكفاح في سبيل التحرر الوطني لانه ان كان ممكن للرأسمالية ان تربح كل شيء في حالة قيام الحرب فان البروليتاريا الناشئة هي التي يمكن ان تخسر واقع عيشها وهذا يجعلها تتريث وتفكر كثيرا .. أمام ماذا يمكن أن تكسب وماذا يمكن ان تربح ؟

روح افراد الاحزاب روح عصرية تحـــاول ان تحارب واقعها وتقاليدها ، حتى تدخل في حرب مع نفسها ، انهـــا لا تثق في الجماهير الريفية فهي تعتقد أن هذه الجماهير عاطلة وعقيمة والفلاحون من جهتهم يسيئون الظن بابن المدينة انهم ينظرون اليهم في بعض الاحيان نظرتهم لخونـــة انفصلوا عن واقع أمتهم المسكينة الفقيرة المعذبـــة . ومن هنا — ينشأ تعارض — ، سببه الحقيقي ، انه صراع بين مستعمر محروم ومستعمر مستفيد ، مستعمر فقد كل شيء واخر رتب اموره بحيث ينال من الاستغلال الاستعماري نصيبا .

وطبيعي ان يلجأ الاستعماريون الى استغلال هذا التعارض في صراعهم ضد الاحزاب والمنظمات السياسية . فهم يثيرون مؤخرة البلاد ضد مقدمتها ، ويخلقون من هنا المصاعب في وجه الثـــورة .

ان الاحزاب لا تتوصل الى ترسيخ قواعـــد منظماتهـــا في الارياف رغم انها تحاول ذلك في تجارب صغيرة فـــاشلة احيانـــا .

الجماهير الريفية رغم قلة تأثير الاحزاب فيها ، وعـــدم انتمائها او خضوعها لها نراها احيانا تتدخل في الكفاح تدخلا مباشرا وحاسما .
أحيانا كثيرة تحدث مفاجئات ليست بالحسبان ، تعجـــل بالثورة في صفوف الجماهير الريفية وتسبق بها على غير موعد ،

فقد تحدث تحديات استعمارية متعنتة وا
تجعل الناس تدرك فجأة ان الذي يهددها ه
وحين تصل الامور فجأة الى نقطة اللاعودة
هي الوسيلة الوحيدة التي تلجأ اليهـــا ا
التحديات الاستعمارية لتلك الجماهير .

كيف تستجيب الاحزاب الوطنية التي
ضرورة العمل المسلح — لهذا الدخول المف
ازاء هذا العنصر الجديد تصرفها ازاء معج
ذلك وفي الوقت نفسه تتمنى لو ينتهي .

فلا هي تحاول تنظيم الثورة ، ولا ه
الوعي السياسي لدى الجماهير لتنويرها
المعركة ، انها فقط ترجو ان يستمر هذا ا
من غير أن يكلفها هي شيئا .

الاحزاب الوطنيـــة لا تحاول ان تد
الريفية — التي هي الان مهيأة كل التهيؤ
ولا تعرض عليها أي هدف . الاحزاب الو
الجماهير الريفية الى صفوفها ، ولا ان تر
من الفكرة الى العمل . انها تظل على ذلك
موقف الترقب والحذر .. والمسئولون
في المدن او يسافرون بعيدا . ومن النادر
الشعب ففي كينيا مثلا ... لم يعلن اي
ثورة الماوماو انتماءه الى هذه الحركة ،

فقد تحدث تحديات استعمارية متعنتة واستفزازات قاسية تجعل الناس تدرك فجأة ان الذي يهددها هو، الموت، وامام هذا وحين تصل الامور فجأة الى نقطة اللاعودة تكون الثورة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة التي تلجأ اليها الجماهير للرد على التحديات الاستعمارية لتلك الجماهير .

كيف تستجيب الاحزاب الوطنية التي لم تضع في برامجها ضرورة العمل المسلح — لهذا الدخول المفاجيء ؟ انها تتصرف ازاء هذا العنصر الجديد تصرفها ازاء معجزة متمنية ان يستمر ذلك وفي الوقت نفسه تتمنى لو ينتهي .

فلا هي تحاول تنظيم الثورة ، ولا هي ترسل رجالها لبث الوعي السياسي لدى الجماهير لتنويرها ولرفع مستوى المعركة ، انها فقط ترجو ان يستمر هذا الكفاح من تلقاء نفسه من غير أن يكلفها هي شيئا .

الاحزاب الوطنية لا تحاول ان تدخل الى الجماهير الريفية — التي هي الان مهيأة كل التهيؤ — شعارات معينة ، ولا تعرض عليها أي هدف . الاحزاب الوطنية لا تحاول ضم الجماهير الريفية الى صفوفها ، ولا أن ترفع مستوى كفاحها من الفكرة الى العمل . انها تظل على ذلك الموقف الاجرامي .. موقف الترقب والحذر .. والمسئولون السياسيون يقبعون في المدن او يسافرون بعيدا . ومن النادر ان ينضموا الى الشعب ففي كينيا مثلا ... لم يعلن اي وطني معروف اثناء ثورة الماوماو انتماءه الى هذه الحركة ، ولا حاول أن يدافع

عن أولئك الرجال .

وكما هو الحال في الاحزاب يكون الحال مع النقابات ، فالاحزاب القديمة والنقابات التي كانت مزرعة للاحزاب المستعمرة يحل محلها وسط الجفاف نقابات اخرى جديدة — كنوع من التجنيد لقوى الشعب الواعية وعناصره الفعالة —

تؤدي هذه النقابات دورها في عهد الاستعمار فتستطيع أن تفرض نفسها وتفرض نوعا من العمل الوطني السلبي الذي يحس الناس أثره ويلمس المستعمر خطره الاكيد بشكل اضرابات تعطل مصالحه في الشركات والمدن والموانيء ..

هنا يرى رجال هذه النقابات انفسهم يتبنون مواقف سياسية ينساقون اليها كل يوم اكثر واكثر . وهكذا تبدأ النقابات والقادة النقابيون في صراع هي الاخرى مع البورجوازية الوطنية التي تشاطرها سلطة النفوذ الشعبي لكن هذه النقابات تكتشف فجأة ... انها لا تركن الى قاعدة وطنية معينة وتشعر بخطئها حين يتأكد لها انها لم تكن قد اهتمت يوما باقامة الجسور بينها وبين جماهير الفلاحين . وحين يبدأ الصراع بين البورجوازية الوطنية والعمالية النقابية تقف الجموع الراغبة من الفلاحين ازاء هؤلاء وهؤلاء غير مكتوفة. انهم يدركون ان هؤلاء وأولئك انما يستغلون الفلاحين استغلالا ميكافيليا لا أخلاقيا .

وعودة اخرى الى الاحزاب .. فبنظرية معمقة الى طبيعة

العناصر العاملة في الاحزاب نخرج بمفهوم نشوء فكرة الثورة في الحزب وتطورها الـ الطريق الثوري الصحيح للقاء بين الثـ الجماهير .

فنحن نجد ان في الاحزاب ارادتين متجا ارادة تحطيم الاستعمار والثانية ارادة التفا هذا الوضع يحدث امرين: اولهما يجعل الع مع حزبها في صراع جدلي ، تخرج منه بحتم الاستعمار .. وحين تحاول هذه الفئة الشا مفاهيم اوسع في صفوف الحزب فانها س في عزلة يفرضها عليها قادة الحزب المتدثرون

وهكذا تجد الاقلية الثورية نفسها وحيد المذعورة التي يقلقها ان تتصور انجرافها ف قوته ولا وجهته .

واما الامر الاخر فيتصل بالقادة الموجهي الذين تعرضوا بسبب نشاطهم لقسوة القم والتعذيب . وهؤلاء لا يكونوا قد وصلوا الـ بفضل نشاطهم وتضحياتهم ، ويزعجهم تمسك وحين يعذبون ويقاسون يتأكد لهم وهم في الكفاح المسلح كطريق من أجل الخلا سراحهم .

يكون الحال مع النقابات ،
ي كانت مزرعة للاحزاب
جفاف نقابات اخرى جديدة
ك الواعية وعناصره الفعالة ـ

في عهد الاستعمار فتستطيع
العمل الوطني السلبي الذي
عمر خطره الاكيد بشكل
كات والمدن والموانيء ..

أنفسهم يتبنون مواقف سياسية
. وهكذا تبدأ النقابات والقادة
ع البورجوازية الوطنية التي
كن هذه النقابات تكتشف فجأة
ية معينة وتشعر بخطئها حين
وما باقامة الجسور بينها وبين
دأ الصراع بين البورجوازية
تقف الجموع الراغبة من
كتوفة. انهم يدركون ان هؤلاء
ستغلالا ميكافيليا لا أخلاقيا .

.. فبنظرية معمقة الى طبيعة

العناصر العاملة في الاحزاب نخرج بمفهوم واقعي يوضح لنا نشوء فكرة الثورة في الحزب وتطورها الى عمل فعال يمهد الطريق الثوري الصحيح للقاء بين الثوار الحقيقيين وبين الجماهير .

فنحن نجد ان في الاحزاب ارادتين متجاورتين ، احداهما ارادة تحطيم الاستعمار والثانية ارادة التفاهم معه بالحسنى . هذا الوضع يحدث امرين: اولهما يجعل العناصر الشابة تدخل مع حزبها في صراع جدلي ، تخرج منه بحتمية الكفاح ضد الاستعمار .. وحين تحاول هذه الفئة الشابة الثائرة خلق مفاهيم اوسع في صفوف الحزب فانها سرعان ما تجد نفسها في عزلة يفرضها عليها قادة الحزب المتدثرون بتجربتهم .

وهكذا تجد الاقلية الثورية نفسها وحيدة أمام قيادة الحزب المذعورة التي يقلقها ان تتصور انجرافها في اعصار لا تعرف قوته ولا وجهته .

واما الامر الاخر فيتصل بالقادة الموجهين او الثانويين ، الذين تعرضوا بسبب نشاطهم لقسوة القمع الاستعمارية والتعذيب . وهؤلاء لا يكونوا قد وصلوا الى مراكز القيادة بفضل نشاطهم وتضحياتهم ، ويزعجهم تمسك الحزب بالشرعية وحين يعذبون ويقاسون يتأكد لهم وهم في الزنازين ضرورة الكفاح المسلح كطريق من أجل الخلاص ـ حالما يطلق سراحهم .

وهكذا يحدث تباعد بين اتجاه التمسك بالشرعية واتجاه الاستخفاف بالشرعية وما أن يتصل هؤلاء الرجال بأولئك المثقفين حتى يخرج هذا الاتصال حزبا سريا يوازي الحزب الشرعي سرعان ما يجد نفسه في منعطف تاريخي .

هؤلاء الرجال ، اذ يحاولون التجمع في المدن تضطرهم الملاحقة الى ترك المدن نهائيا واللجوء الى الارياف الى الجبال. لقد اصبحوا الان ثوارا حقيقيين ، لقد ودعوا حياة الجدل والترف والمناقشات . والتقوا بالشعب ورأوا حقيقة ما يعانيه من يؤس وفهموا ان التبديل لن يكون اصلاحا ، وان التحرك السياسي في المدن سيظل عاجزا عن تغيير النظام الاستعماري وقلبه . وانه لا بد من الثورة ...

يلتقي هؤلاء الرجال بجماهير الفلاحين التي لم تنقطع يوما عن الاعتقاد بأن تحررها لا يتم الا بالعنف .. وان القضية قضية ثورة ، قضية حقوق لا تؤخذ الا بالدم .. ان الشعب يشحذ أسلحته والجماهير لا تلبث ان تسترد الاتصال بعضلاتها وينطلق الكفاح المسلح . تنطلق الثورة .

هنا أيضا تحار الاحزاب ازاء الثورة . ان عقيدتها لم تتسع يوما لفكرة اللجوء الى القوة . ان بعض الاحزاب تشارك المستعمرين تفاؤلهم سرا ، وتهنىء نفسها بأنها خارجة عن هذا الجنون الذي سيقمع باسالة الدم .
ولكن لا يظل الامر كما رسموه ، ان النار تزداد اشتعالا ،

والثورة تجتاح الامة كلها والاحزاب معزولة .

وبصورة ما تنتقل الثورة الى المد
ان لا بد من ذلك فتقرر قيادة الثو
مواقع العدو داخل المدن ، ان منطق ت

وهنا تبدأ مشكلات عسيرة كيف
الى المدن التي كانوا مطاردين فيها ؟ ا
القمع من جهة ويأسا من التشكيلات ال
أخرى . ان محاولاتهم للاتصال بأ
المنظمات تجعلهم يكرهون حتى رؤية هؤ
الثورة الى المدن ؟ الواقع ان الثورة
ذلك الجزء المكدود من الناس الفعلة وال
في عهد الاستعمار حتى العظام يقضموا
الثورية من اكثرها عضوية وجذرية .
التي عذبها الاستعمار ونكد عيشها اول
والمجرمون الذين سلبهم الاستعمار معنى
في العمل النضالي الحاسم طريقهم الى
انهم بذلك يستردون اعتبارهم في نظر ان

ان الاحزاب السياسية لا تفهم هذه

والثورة تجتاح الامة كلهـا والاحزاب هي التـي اصبحت الان معزولـة .

وبصورة ما تنتقل الثورة الى المدن ، ان قادة الثورة يرون ان لا بد مـن ذلك فتقرر قيـادة الثورة ان تنقل الحرب الـى مواقع العدو داخل المدن ، ان منطق تطور الثورة يتطلب ذلك .

وهنا تبدأ مشكلات عسيرة كيف يرجع هؤلاء الرجـال الى المدن التي كانوا مطاردين فيها ؟ انهم هاربون مـن أعمال القمع من جهة ويأسا من التشكيلات السياسية مـن جهـة أخـرى . ان محاولاتهـم للاتصال بأصدقائهم القدامـى قادة المنظمات تجعلهم يكرهون حتى رؤية هؤلاء الاصدقاء فكيف تدخل الثورة الى المدن ؟ الواقـع ان الثورة تدخـل المدن عن طريق ذلك الجزء المكدود من الناس الفعلة والكادحين الذين لا يجدون في عهد الاستعمار حتى العظام يقضمونها .. هؤلاء بين القوى الثورية من اكثرها عضوية وجذرية .. هذه الطبقة الشعبية التي عذبها الاستعمار ونكد عيشها اولئك العاطلون والاوباش والمجرمون الذين سلبهم الاستعمار معنى الحياة هؤلاء يجـدون في العمل النضالي الحاسم طريقهم الى الاندماج في جسد الامة انهم بذلك يستردون اعتبارهم في نظر انفسهم وفي نظر التاريخ .

ان الاحزاب السياسية لا تفهم هذه الظاهرة التي تعجـل

بتفككها . لقد بدل ظهور الثورة في المدن معالم الكفاح . الضغط الذي كان منصبا على الارياف يبدأ في التبدد وحشود الاستعمار تتوزع للمحافظة على الامن في المدن . ان الارياف تتنفس والشعب الذي تعصف به نار الحماسة يبدأ يكيل للاستعمار ضربات جديدة . لقد انتهى زمن السياسة والديمانموجية .

وتأتي الانتفاضات الكثيرة التي تولد في الارياف لتؤكد ان الامة حاضرة في كل مكان فقد اصبح الكل مسلحا . ان القضية قضية كل فرد ، حركة التحرير اصبحت واضحة المعالم انها تشمل مجموع البلاد والعفوية هي المسيطرة في هذه المرحلة المبادهة . مبادهة محلية ، كل فرد في الامة يحاول ان يثبت وجوده ، الامة كلها تتحد ، الخصومات المحلية تنصهر في نار الثورة ، والاحقاد القديمة تذوب امام نار المقاومة . الامة تصفي نفسها من الخونة والعملاء . وتحاكمهم ، الشعب يبدأ بسن القوانين انه يحكم نفسه بنفسه . كل الناس في الثورة يقفون متضامنين ، وينعكس هذا التضامن في استراتيجية العمل الواحد الموجه الى جيوش الاستعمار .

هنا تظهر مرحلة ثانية — ان التفاؤل الذي يسيطر على المشاعر في المرحلة الاولى يجعل القوة الوطنية متهورة انه يفقدها شيئا من الشعور بالواقع ان الجماعة التي رسخ في اعتقادها ان منطقتها هي الامة بأسرها ترفض ان ترخي الحبل . ولا تطيق ان تقاتل متراجعة . وبذلك يسقط ضحايا كثيرون

ويبدأ الشك بالتسرب الى النفوس .

من الواضح هنا ... ان هذا الاندما
يريد ان يصفي حسابه مع الاستعمار في
لنفسه من حيث هو مبدأ يعتنق مذهب
دروس الوقائع ، وكثرة الضحايا تحمل على
الامور وغريزة البقاء وحدها تحمل على
مرونة وحركة . هذا ما تميزت به بعض
البلدان المختلفة .

ان القادة سرعان ما يدركون ان عليهم
طرق اخرى اذا هم أرادوا ان يحرروا بلاد
الاستعمار سرعان ما يعيد تنظيم نفسه ويبد
قوية الى مراكز التجمع . هنا يعمد القادة
الطريقة الفذة في حرب العصابات .

القتال في حرب العصابات لا يتم في الم
المقاتل العصابي بل في المكان الذي يذهب الي
التحرير ليس هو الذي يعرض نفسه لقوى
بل هو الجيش الذي يمضي من قرية الى قر
الغابات وتمتلىء قلوب جنود مفرحا حين يرون
الغبار التي تثيرها اقدام العدو وهي تسير
يعتقد انه يلاحقنا ولكننا نتدبر الامور دائما
نفقية وتهوي عليه . في اللحظة التي يظن فيه

ويبدأ الشك بالتسرب الى النفوس .

من الواضح هنا ... ان هذا الاندماج الشديد .. الذي يريد ان يصفي حسابه مع الاستعمار فورا لا بد ان يتنكر لنفسه من حيث هو مبدأ يعتنق مذهب (الفورية) . ان دروس الوقائع ، وكثرة الضحايا تحمل على اعادة النظر في الامور وغريزة البقاء وحدها تحمل على اتخاذ مواقف اكثر مرونة وحركة . هذا ما تميزت به بعض مراحل الكفاح في البلدان المختلفة .

ان القادة سرعان ما يدركون ان عليهم ان يعتمدوا الى طرق اخرى اذا هم أرادوا ان يحرروا بلادهم حقا . فان الاستعمار سرعان ما يعيد تنظيم نفسه ويبدأ بتوجيه ضربات قوية الى مراكز التجمع . هنا يعمد القادة الى تقرير تلك الطريقة الفذة في حرب العصابات .

القتال في حرب العصابات لا يتم في المكان الذي يكون فيه المقاتل العصابي بل في المكان الذي يذهب اليه . ان جيش التحرير ليس هو الذي يعرض نفسه لقوى العدو مرة واحدة . بل هو الجيش الذي يمضي من قرية الى قرية ويختبيء في الغابات وتمتليء قلوب جنود العدو فرحا حين يرون في الوادي سحابة الغبار التي تثيرها اقدام العدو وهي تسير الى حتفها . العدو يعتقد انه يلاحقنا ولكننا نتدبر الامور دائما بحيث تكون وراءه نفقية وتهوي عليه . في اللحظة التي يظن فيها اننا فئينا نحن

الذين نطارده الان ونلاحقه ونشعر انه مع معداته وأسلحته يغوص في الفشل ويغوص بينما نحن نغني ونغني .

في اثناء القتال يدرك قادة الثورة ان عليهم ان ينوروا جميع المقاتلين ان يعلموها — ان يبثوا فيها عقيدة — ان عليهم ان يخلقوا جيشا .. وان يمركزوا السلطة . ان علينا ان نصحح التبعثر والتشتت ، ان علينا ان نتجاوز تفتت القوى المقاتلة ، حينها نرى أن القادة الشبان الذين فروا من جو السياسة العقيمة في المدن يعودون الى السياسة لا كأسلوب تخدير وتضليل بل كوسيلة وحيدة لتقوية الكفاح لا بد ان تتحول الانتفاضة الى حرب ثورية تكون الاهداف فيها بينة ، واساليب العمل فيها واضحة .

لا بد أن يفهم القادة والمقاتلون — أن الجماهير تصمد ثلاثة أيام وربما ثلاثة أشهر باستعمال الحقد المتراكم في صدورها ولكنك لا تستطيع ان تفوز بالنصر في حرب تحريرية وان تحطم ارادة العدو الرهيبة وان تبدل الناس .. اذا انت اغفلت رفع مستوى الوعي لدى المقاتل ولن يكفيك تأجج الحماسة ولا عنف الشجاعة ولا جمال الشعارات .

ثم ان تطور حرب التحرير يعزز بنفسه هذه القناعة لدى قادة الثورة لدناءة الاساليب الاستعمارية وسياسة القمع الوحشية ثم الحرب السيكولوجية النفسية انه يحاول ان يثير الحرب الداخلية ان يتنازل عن بعض المطالب الشعبية

محاولا ان يشعر الناس بقرب الخلاص وعد
وبشاعة القسوة بالاضافة الى بعض الص
قبلية كانت او دينية . او بعض الخونة الذين
الفئات الكادحة المعدمة مستخدما دراسته
يدرك منها ما هنالك من فقدان الاستقرار
بعض السكان .

ان الاستعمار يكشف ان هناك في مقابل
القوية المتراصة كتلة من الرجال يمكن دائما
وذلها وفقدان شعورها بالمسئولية على النكوص

ان العدو يدفع لها ثمنا كبيرا ، انه يدفع
طائلة ، ان العدو يحاول ان يخرب الامة من دا

وهكذا — فان الاجماع الذي نراه في الساع
الثورة خصبا رائعا عظيما ما يلبث ان يتعطل وت
القومية ، وتصل الثورة الى منعطف حاسم عندئذ
السياسية للجماهير ضرورة تاريخية . ان ذل
الذي كان يريد ان ينقل الامة المستعبدة الى مس
المطلقة دفعة واحدة ، ذلك الاعتقاد الذي كان يس
على أن نجر جميع أجزاء الامة الى حركة واح
واحد .. ذلك كله ينكشف الان بالتجربة ضعفا كب

محاولا ان يشعر الناس بقرب الخلاص وعدم جدوى الـدم . وبشاعة القسوة بالاضافة الى بعض الصراعات الداخليـة قبلية كانت او دينية . او بعض الخونة الذين يختارهم من نفس الفئات الكادحة المعدمة مستخدمـا دراسته وتحليلاته التـي يدرك منهـا ما هنالك من فقدان الاستقرار المعنوي في صفوف بعض السكان .

ان الاستعمار يكشف ان هناك في مقابل الطليعة الثورية القوية المتراصة كتلة من الرجال يمكن دائما ان يحملها بؤسها وذلها وفقدان شعورها بالمسئولية على النكوص .

ان العدو يدفع لها ثمنا كبيرا ، انه يدفع للخونة اجورا طائلة ، ان العدو يحاول ان يخرب الامة من داخلها .

وهكذا ـ فان الاجماع الذي نراه في الساعات الاولى من الثورة خصبا رائعا عظيما ما يلبث ان يتعطل وتتفتت الوحـدة القومية ، وتصل الثورة الى منعطف حاسم عندئذ تصبح التوعية السياسية للجماهير ضرورة تاريخيـة . ان ذلـك الاندفـاع الذي كان يريد ان ينقل الامة المستعبدة الـى مستوى السيادة المطلقة دفعة واحدة ، ذلك الاعتقاد الذي كـان يعلن بأننا نقدر على أن نجر جميع أجزاء الامة الى حركـة واحدة تحت ضوء واحد .. ذلك كله ينكشف الان بالتجربة ضعفا كبيرا .

لقد ظل الشعب يحلم أبدا بل ويؤكد للاستعمار انه لن يفنى ، وانه بقوة عضلاته قادر على التحرير حين تسنح اللحظة المواتية . ان الفلاحين لم يفتأوا يؤكدوا للاستعمار بأنه غير قادر على اذابتهم في حياته الغريبة . ان الاستعمار لم ينتصر عليهم يوما . تلك هي ثقتهم بانفسهم . ان المستعمر يقابل الانقسام الذي أوجده المستعمر بانقسام من عنده .

لا شك ان التعصب العرقي الذي يقابل المستعمر بتعصب المستعمر وان عزم المستعمر في الدفاع عن جلده جوابا على اضطهاد المستعمر لا شك يهيبان بالمستعمر الى الانخراط في الكفاح المسلح ، ولكن المرء لا يصمد في حروب طويلة ولا يتحمل عذابا كبيرا ولا يطيق افناء اسرته كلها لمجرد انه يريد ان ينصر جلده وان ينصر تعصبه العرقي .

ان التعصب العرقي ، والكره ، والحقد والرغبة المشروعة في الانتقام ، ان كل ذلك لا يمكن ان يغذي حربا تحررية . ذلك الكره وتلك الحماسة التي تشب بالنفس في الساعات الاولى ما تلبث ان تشل اذا هي أرادت ان تتغذى من ذاتها ، صحيح ان الجرائم المتصلة التي ترتكبها القوات الاستعمارية ما تنفك تدخل العناصر الانفصالية الى الكفاح وما تفتأ تمد المناضل بدواع جديدة الى الحقد ، وتزوده بأسباب جديدة تحفزه على أن يبحث عن (العدو الذي يجب عليه ان يذبحه) ولكن قادة الثورة يدركون يوما بعد يوم ان الكره لا يمكن ان يكون برنامجا .

ان الخصم يحفر هوة من حسن الخلق
عطف الناس في حربه السيكولوجية، ربما
الى فك العقد ، عقدة الحرمان ، عقدة
وربما أدى بها ذلك الى نوع من النجاح ،
في كل وقت بأن يسقطوا في يده بأي تنازل .

وحين يكتشف قادة الثورة فقدان الثبات
فان عليهم ان يشرحوا الامور ، وان يحملوا
من الانزلاق .

ان الحرب تستمر وكفاح التحرير الو
مسافة بوثبة واحدة ، يجب ان يعرف الش
ماض ، وكيف ينبغي له ان يمضي ، ليست
واحدة ، وانما هي سلسلة من معارك محلية
فاصلة في حقيقة الامر فيجب ان ندخر قوانا
ولا نلقيها في الميزان دفعة واحدة . ان احتياط
من احتياطاتنا ، والعدو يدافع عن نفسه ،
الكبرى ليس اليوم ولا غدا ، لقد بدأت هذ
يوم في الواقع .. ولن تنتهي يوم لا يبقى ش
يدرك هذا الخصم لاسباب كثيرة ان بقاءه
وان مصلحته نفسها تقضي ان ينهي هذا الح
بسيادة الشعب صاحب الارض وان عليه ه

ان الخصم يحفر هوة من حسن الخلق، يحاول ان يكسب عطف الناس في حربه السيكولوجية، ربما يركن الى التنازلات الى فك العقد ، عقدة الحرمان ، عقدة القتال ، عقدة الثأر ، وربما أدى بها ذلك الى نوع من النجاح ، ان الاستعمار مهدد في كل وقت بأن يسقطوا في يده بأي تنازل ..

وحين يكتشف قادة الثورة فقدان الثبات هذا لدى المستعمر فان عليهم ان يشرحوا الامور ، وان يحملوا للناس وعيا يحررها من الانزلاق .

ان الحرب تستمر وكفاح التحرير الوطني ليس اجتياز مسافة بوثبة واحدة ، يجب ان يعرف الشعب الى أين هو ماض ، وكيف ينبغي له ان يمضي ؛ ليست الحرب معركة كبيرة واحدة ، وانما هي سلسلة من معارك محلية ليست واحدة منها فاصلة في حقيقة الامر فيجب ان ندخر قوانا النفسية والمادية ولا نلقيها في الميزان دفعة واحدة . ان احتياطات العدو أوسع من احتياطاتنا ، والعدو يدافع عن نفسه ، وموعد التصفية الكبرى ليس اليوم ولا غدا ، لقد بدأت هذه التصفية من أول يوم في الواقع .. ولن تنتهي يوم لا يبقى ثمة خصم بل يوم يدرك هذا الخصم لاسباب كثيرة ان بقاءه اصبح مستحيلا ، وان مصلحته نفسها تقضي ان ينهي هذا الصراع ، وان يعترف بسيادة الشعب صاحب الارض وان عليه هو أن يرحل .

يجب أن تبقى اهداف الكفاح غامضة غموضها في الايـام الاولى، فانلم ننته الىهذا تعرضنا في كل لحظةلان نرىالشعب يتساءل عند أي تنازل يتنازله العدو ، فيم نطيل هذه الحرب ؟؟ ربما حاول العدو ان يتنـازل بعض التنازلات التـي لا تمس جوهره هو ، ولكنها تمس منا مقتلا ، هنا يجب ان نـوضح للناس ان هناك تنازلات ليست في حقيقتهـا الا اغلالا .. يجب ان يقتنع الناس بأن المستعمر لا يهب شعبنا ، وان الاستعمار ليس هو الذي يقدم هذه التنازلات بل المستعمر هو الذي يقدمها، فحين تقرر حكومة الاستعمار البريطاني في كينيا مثلا ان تمنـح السكان الافريقيين عددا من المقاعد الاضافية في كينيا ، فمـا من أحد يستطيع ان يدعي أن الحكومة البريطانيـة قد قامت بتنازلات ، اللهم الا أن يكون عديم الوعي قليـل الحيـاء ان الشعب الكيني هو الذي تنازل هنا عن حقوقه ، يجب على الشعوب المستعمرة ان تتحرر من هذه الحالة النفسية لا ينبغي للشعب أبدا أن يقبل المساومة .

هذا الفهم لا يمكن ان يتم الا في اطـار تنظيم يتنـاول الشعب ، وهذا التنظيم انما يكون باستعمار العناصر الثورية التي وفدت من المدن الى القرى في اول الثورة .

والفلاحون ايضا الذين تنضجهم حركـة الكفاح نفسها ، يبرهنون ايضا على انهم قادرون على قيادات الكفاح الشعبي . يظهر في كل قرية رجال يتولون التوجيـه السياسي ويقومون بتنوير الشعب .

لا بد من معالجة المشكلات التي يؤدي
نوع من البلبلة .. الى فريق من الحيرة م
المناضل الذي حمل سلاحه يحنقه ان يرى
ما يزالون يتابعون حياتهم في المدن كأنهم غ
الجبال ، كأنهم يجهلون هذه الحركة التي
لا يهمهم ، ان صمت المدن يوجد في نفس
مرا ، بأن قسما من الامة انما يكتفي بمشا
على عد الضربات . هنا .. على الموجه
الناس قادرين على تميز الأمور تميزا ادق
أجزاء من الشعب لهـا مصالح خاصة ..
دائما مع المصلحة الوطنية . يدرك الشعب
الوطني يبرز وقائع كثيرة ، هي في بعض
متعارضة والشرح في هذه اللحظة بعينها
أمر حاسم ، لانه ينقل الشعب من أفق الو
الى افق الوعي الاجتماعي والاقتصادي .

ان الشعب الذي تبنى في أول أمر
الاولى التي أوجدها المستوطن الاجنبـي
عربي ورومي — يدرك الان انه يتفق لرجال
أكثر بياضا من البيض والعكس صحيح .
السكان يحملها امكان ارتفاع راية وطنية
مستقلة على التنازل عن امتيازاتها وعن

يدرك الشعب ان هناك أناسا من بني

لا بد من معالجة المشكلات التي يؤدي السكوت عنها الى نوع من البلبلة .. الى فريق من الحيرة من ذلك مثلا .. ان المناضل الذي حمل سلاحه يحنقه ان يرى كثيرا من ابناء وطنه ما يزالون يتابعون حياتهم في المدن كأنهم غرباء عما يحدث في الجبال ، كأنهم يجهلون هذه الحركة التي انطلقت ، او كان الامر لا يهمهم ، ان صمت المدن يوجد في نفس الفلاح المقاتل شعورا مرا ، بأن قسما من الامة انما يكتفي بمشاهدة المعركة ولا يزيد على عد الضربات . هنا .. على الموجه السياسي ان يجعل الناس قادرين على تميز الامور تميزا دقيقا .. فيفهمهم ان هناك أجزاء من الشعب لها مصالح خاصة .. لا تتفق اتفاقا كاملا دائما مع المصلحة الوطنية . يدرك الشعب حينئذ ان الاستغلال الوطني يبرز وقائع كثيرة ، هي في بعض الاحيان متباعدة بل متعارضة والشرح في هذه اللحظة بعينها من لحظات الكفاح أمر حاسم ، لانه ينقل الشعب من أفق الوطنية العامة الغامضة الى افق الوعي الاجتماعي والاقتصادي .

ان الشعب الذي تبنى في أول أمر الثورة تلك الثنائية الاولى التي أوجدها المستوطن الاجنبي — ابيض وأسود — عربي ورومي — يدرك الان انه يتفق لرجال سود ان يكونوا أكثر بياضا من البيض والعكس صحيح . وان هناك فئات من السكان يحملها امكان ارتفاع راية وطنية وامكان قيام أمة مستقلة على التنازل عن امتيازاتها وعن مصالحها .

يدرك الشعب ان هناك أناسا من بني وطنه لا يتمسكون

بمصالحهم فحسب ، بل ينتهزون كذلك فرصة الحرب للاغتناء ، ان المناضل يكتشف وهو يحاول القضاء على الجهاز الاستعماري الخطير — انه يساهم من جهة اخرى في خلق جهاز استغلالي اخر — وطني هذه المرة وهو اكتشاف مؤلم وشاق وخطير .

ان الشعب يكتشف ان الاستغلال الظالم يمكن ان يكون زنجيا او عربيا او فرنسيا استعماريا انه يندد عندئذ بالخيانة هنا يجب أن نصحح هذا التنديد فالخيانة هنا ليست وطنية بل اجتماعية ينبغي ان يتعلم الشعب التنديد باللصوص .

وانما يسهل مهمة ترشيد الشعب ان يكون التنظيم قويا صارما . وأن يكون المستوى العقائدي لدى قادة هذا التنظيم عاليا والقيادة تكشف عن قوتها وسلطتها بفضح الاخطاء والاستفادة من كل تقهقر في الوعي لاستخلاص الدروس ولتوفير شروط جديدة من أجل التقدم . كنكوص محلي يجب ان يحفزها على اعادة النظر في القضية على مستوى جميع القرى والشبكات .

ان الثورة تبرهن لنفسها انها عقلية، وقيادة الثورة مهما كان ما يحيط بها يوهم أحيانا بأن الاهتمام بالفروق الطفيفة خطر وبأنه يحدث تصدعا في صفوف الشعب . لكنها تظل ثابتة على مبادىء الكفاح الوطني والكفاح العام الذي يخوضه الانسان لتحرره.

صحيح ان هناك حسية تحتقر الفروق الط
ثورية ، ولكن هناك حسية اخرى تشبهها ش
وليست من الروح الثورية في شيء وحسية مت
مغامرة .. فوضوية . هذا ان لم تحارب أدت ح
الحركة في أسابيع .

ان المقاتل يسره ان يكتشف قيادة مؤمنة و
لا تشبه بوجه من الوجوه تلك السياسة الديماغ
— التي مل متابعتها طويلا بعد أن خيبت ظنه
يكتشف قادة وأناس مسئولين داخلين في التاريخ يت
وأدمغتهم توحيد كفاح التحرير .

ان الواقع الجديد لن يولد الا بالكفاح وبالع
هذا الواقع الجديد . يلمس حدوده .. العنف
العنف المنظم الواعي هو الذي يتيح للجماهير ال
الاجتماعي وان تملك مفاتيحه وبدون هذا النضا
هذه المعرفة من النضال ، لا يكون ثمة الا تهريج
التبديل . بضعة اصلاحات في القمة راية وطنية
فكتلة كبيرة من الناس لم يتغير واقعها المؤلم ت
تجري حياتها على وتيرة واحدة انها تنتظر يوم
به وتنتظر وتتمنى متى يجيء .

العنف قضية حتمية للتخلص من الاستعمار :

ان محو الاستعمار حدث عنيف دائما ،

صحيح ان هناك حسية تحتقر الفروق الطفيفة ، وحسية ثورية ، ولكن هناك حسية اخرى تشبهها شبها كبيرا — وليست من الروح الثورية في شيء وحسية منافية للثورة .. مغامرة .. فوضوية . هذا ان لم تحارب أدت حتما الى اخفاق الحركة في أسابيع .

ان المقاتل يسره ان يكتشف قيادة مؤمنة وسياسة عملية لا تشبه بوجه من الوجوه تلك السياسة الديماغوجية القديمة — التي مل متابعتها طويلا بعد أن خيبت ظنه ، انه يسره ان يكتشف قادة وأناس مسئولين داخلين في التاريخ يتولون بعضلاتهم وأدمغتهم توحيد كفاح التحرير .

ان الواقع الجديد لن يولد الا بالكفاح وبالعمل النضالي هذا الواقع الجديد . يلمس حدوده .. العنف وحده .. العنف المنظم الواعي هو الذي يتيح للجماهير ان تحلل الواقع الاجتماعي وان تملك مفاتيحه وبدون هذا النضال .. بدون هذه المعرفة من النضال ، لا يكون ثمة الا تهريج .. قليل من التبديل . بضعة اصلاحات في القمة راية وطنية ، اما تحت فكتلة كبيرة من الناس لم يتغير واقعها المؤلم شيء وما تنفك تجري حياتها على وتيرة واحدة انها تنتظر يوم الخلاص وتحلم به وتنتظر وتتمنى متى يجيء .

العنف قضية حتمية للتخلص من الاستعمار :

ان محو الاستعمار حدث عنيف دائما ، انه احلال نوع

انساني محل نوع اخر احلالا كليا ، بلا مراحل انتقال .. انه محو يحدد كل ازالة للاستعمار .

ان محو الاستعمار هو انزال قوتين متعارضتين أساسا « ان التجاوب الاول بينهما انما تم تحت شعار العنف ، كما ان تساكنهما — الى اجل — قد تلاحق بدعم قوي من الحراب والمدافع » .

فبين المستعمر والمستعمر مبدأ التنافي المتبادل، ان احد الطرفين زائد يجب ان يزول .

في البلاد المستعمرة المغلوبة على أمرها عالم يريد فيه الاواخر أن يصبحوا الاوائل هناك التناقض الواضح في الحياة المعيشية والتفاوت الكبير في القوى الاقتصادية . وفي طراز المعيشة ان الارادة الثابتة التي تريد ان تنقل الاواخر الى طليعة الصف لبناء مجتمع منظم — لا يمكن ان تنتصر الا اذا وضعت في الميزان جميع الوسائل ومنها وسيلة العنف طبعا .

ان العنف الذي يسيطر على المستعمرين في محاولتهم تحطيم الحياة الاجتماعية لدى السكان الاصليين يولد في السكان الاصليين رغبة لهدم كل ما يتصل ويمت بالاستعمار .

ان المعركة في العالم الاستعماري ليست معركة عقلية بين وجهتي نظر . انما هو تأكيد عنيف لا حالة تفرض مطلقة ..

انه عالم ثنائي في كل شيء .. قواه الـ
الثنائية فيه تمضي الى اقصى منطقها
الاصليين من انسانيتهم لتعدهم حيوانا
لها ولا ذنب ، في الوقت الذي يعتقد
وافكاره .

ان الوضع الاستعماري يفرض على
ثنائيا والتحرر من الاستعمار يوحد هذا
على اساس التجانس ، وعلى اساس
الاستعمار لا يفهم الا لغة القوة ذلك —
العدواني — انما يستمد مشروعية وجو
(اما هم واما نحن) يقيم ضرورة لحر
ابادة أحد الطرفين — فمحو الكيان ال
الاستعمار .

ان العنف — شيء لم يغب عن بال
كطريق للخلاص. ان كثيرا من شعو
الا بالوسائل العنيفة .

دائما حيث رجال الوطن المستعمر م
ملاحقون بالقتل كل يوم فالعنف هو ال
الانسان المستعمر يتحرر في العنف وبال

ذلك ما يصرخ به المقاتل المستعمر ..

انه عالم ثنائي في كل شيء .. قواه المادية وقيمه الروحية ان الثنائية فيه تمضي الى اقصى منطقها .. فتجرد النـــاس الاصليين من انسانيتهم لتعدهم حيوانات .. قطعان لا رأس لها ولا ذنب ، في الوقت الذي يعتقـد فيه المستعمر بمجـده وافكاره .

ان الوضع الاستعماري يفرض على المستعمر انقساما ثنائيا والتحرر من الاستعمار يوحد هذا العالم يوحد فيه الامة على اساس التجانس ، وعلى اساس العرق احيانا . ان الاستعمار لا يفهم الا لغة القوة ذلك ــ لان النظام الاستعماري العدواني ــ انما يستمد مشروعية وجوده من القوة . ان مبدأ (اما هم واما نحن) يقيم ضرورة لحرب التنظيف .. حرب ابادة أحد الطرفين ــ فمحو الكيان الوطني ، أو أزالـــة الاستعمار .

ان العنف ــ شيء لم يغب عن بال كثيـر مـن الشعوب كطريق للخلاص. ان كثيرا مـن شعوب العالم قرر الا يثق الا بالوسائل العنيفة .

دائما حيث رجال الوطن المستعمر مهددون بالفنـاء . . ملاحقون بالقتل **كل يوم فالعنف هو الطريقـة المثلى** .. ان الانسان المستعمر يتحرر في العنف وبالعنف .

ذلك ما يصرخ به المقاتل المستعمر .. الذي لا يجـد لـه

اسما ولا جنسية ولا وجودا هناك تكون الثورة المشتعلة هي الطريق الذي ينير له سبل الامل ويفتح له دروب الحيـــاة الكريمة بالدم والنار .

ان محو الاستعمار لا يمكن أن يكون ثمرة عملية سحرية .. أو تفاهم ودي .. .. أن عملية التبديل (الاحلال)لا يمكن ان تتم هكذا .. انها لا يمكن أن تتم الا بعد قتال حاسم مميت يخوضه الطرفان .

العنف يشفي الشعب من أمراضه

حين يتقرر العنف .. ومن خلال معارك الشعب مـــع الاستعمار تبرز الى السطح أمراض وعلل المجتمع مؤلف من أفراد ــ لكل منهم ذاتيته الخاصة .. ــ لكن من خلال فترة الكفاح لم يدرك المكافح فساد هذه النظرية ، بل وتظهر لـــه معان جديدة ، فحين يبدأ العنف مع العدو وتصبح السلامـــة كلية ، ويصبح الواحد جزءا من كل .. ويصبح المصير المحتوم واحـــدا .

وفي المناطق التي يهزها الكفاح التحرري هـــزا عنيفـــا تبرز جماعات تحاول أن تحقق اغراضها الشخصية ، يظهر معنى التحرر عندهم فريدا من المكاسب الفردية معنـــاه ان تصبح سرعة الامة في ابناء الامة لكن حين يناضـــل المثقف في

صفوف الشعب يتبين له صفاء قلب الشعب الصادقة على بلوغ هدف التحرير المنشود كلمة يقولها الشعب حكمة ، وكل عمل يقو

في البلاد المغلوبة على امرها تتحول افكا عصابية ، فعالم القسوة الاستعمارية بما ف الجنود وسياط رجال الشرطة ، تعلم الناس عضلية ، حتى تترسب في اعصابهم روح اعصاب الناس في توتر عضلي قد يتحول الوحدة العربية . والحكمة تقدم بعض المق للذات وهذا السلوك الخطر يرتد احيانا ال القاتل للمغيبات ، واليأس ، وانتظار المعج حينذاك ان يخرج الفرد بنفسه من هذا الم دور الشعب للكفاح ويتقرر العنف تنقلب ال المواطن فيها المخرج فيتبدل هذا اليأس الض الشكوك والاوهام . . يتبدل أثناء الكفاح وسط الدم والدموع مهمات جديدة في الخ بشتى انواعها هناك .. يحس انه يعيش .

أثناء كفاح التحرير يبرأ المجتمع من كل م يتجسد له عدوه بسلاحه يضطر الى لقائه و انه مثله .. انه اكبر منه .. انه سينتصر يترعرع في جو النـــار والحديد شبان يول يسخرون بالموت ومن كل ما هو مخيف حين ي سبيلا الى التحرير ، فبينما كان الامر يأسا و

صفوف الشعب يتبين له صفاء قلب الشعب وطهارته، والحاجة الصادقة على بلوغ هدف التحرير المنشود ، هناك تصبح كل كلمة يقولها الشعب حكمة ، وكل عمل يقوم به بطولة مقدسة .

في البلاد المغلوبة على امرها تتحول افكار الناس الى ظواهر عصابية ، فعالم القسوة الاستعمارية بما فيه من قنابل واحذية الجنود وسياط رجال الشرطة ، تعلم الناس ان يحلموا احلاما عضلية ، حتى تترسب في اعصابهم روح التحدي ، تصبح اعصاب الناس في توتر عضلي قد يتحول احيانا الى تدمير الوحدة العربية . والمحكمة تقدم بعض المتهمين باعتبار انهم للذات وهذا السلوك الخطر يرتد احيانا الى نوع الاستسلام القاتل للمغيبات ، واليأس ، وانتظار المعجزة فتصبح المشكلة حينذاك ان يخرج الفرد بنفسه من هذا المصير لكن حين يجيء دور الشعب للكفاح ويتقرر العنف تنقلب الاية .. ويجد المواطن فيها المخرج فيتبدل هذا اليأس الضائع في زوابع الشكوك والاوهام . . يتبدل أثناء الكفاح حين يخلق لنفسه وسط الدم والدموع مهمات جديدة في الخدمات الحربية بشتى انواعها هناك .. يحس انه يعيش .

أثناء كفاح التحرير يبرأ المجتمع من كل أمراضه .. حين يتجسد له عدوه بسلاحه يضطر الى لقائه ويحس وهو أمامه انه مثله .. انه اكبر منه .. انه سينتصر عليه « هناك » يترعرع في جو النار والحديد شبان يولدون في العنف يسخرون بالموت ومن كل ما هو مخيف حين يمارسون العنف سبيلا الى التحرير ، فبينما كان الامر يأسا وأوهاما .. نجد ان

ظروفا جديدة قد أتاحت له أن يغير اتجاهه وبرأت نفسه وعاد للمواطن احساسه بقيمته وحياته ومستقبلـــه .

موقف البورجوازية من فكرة العنف :

حين يتقرر العنف تظهر طبقة اصحاب المصالح. تريد ان تضمن لنفسها السلامة انها حين تجد مصالحها مهددة بالذي سيكون تعمد ، الى محاولات للتصفية للتشكيك قبل الوصول الى الحد الذي لا رجعة وراءه حين يسيل الدم .

انها تحاول ان تقي مصالحها مما يعتريها زمن الحرب من تعطيل . ان الاقتصاد سيتوقف والمزارع ستصاب ولا شـــك بالدمار واذ يحس هؤلاء بالخطر الذي يهدد مصالحهم يصرخون اوقفوا هؤلاء الارهابيين يقولون هذا وهم يؤمنون في قـــرارة أنفسهم أن العنف ليس هو السبيل الاجدى لتحقيق المصالح الوطنية عندهم ان كل محاولة للاحتكاك بالقوى الاستعمارية (الكبيرة) بزعمهم انما هي سلوك يأس .. سلوك الانتحار .. فمتى قام يجب علينا أن نعمل ، رأوا مصالحهم تتوقف ورأوا القنابل فوق رؤوسهم والدبابات تثب على بطونهم ، ان عجزهم عن الانتصار بالعنف لا حاجة للبرهان عليه . انـــه ثابت في حياتهم اليومية وفي مناوراتهم . انهم انهزاميون أمـــام أطماعهم التي لا تعرف التوقف .

عندهم ان المسدس اقوى من السيف ، انهم يصرخون بم

تريدون أن تحاربوا المستعمرين كيف نق
الذرية ؟ ومن ثم يطرحون الارقام — بط
ونسوا ان قضية الارقام لا تعني شيئا
ان ١ +٢ = ٣ في الايام العادية ولكنه
ربما كان ١ + ٢ = ١٠ وربما كان يس

صحيح ان الادوات هامة في الحروب
وبراعة التكتيك ، وقوة الايمان تصنع الس
للعالم كل يوم بجديد .

في حملة نابليون على اسبانيا ، اجبر
رغم جيوشه التي بلغت ٤٠٠ الف مقاتل
تلك الطريقة في حرب العصابات التي كان
قد جربوها من قبل في محاربة جيوش الا

حين لم يعد الاستعمـــار قادرا على ح
التكتيك ، **بل تغيرت قضية الحرب الى**
الاستعمار اليوم حريص على السوق ،
الامن على وجود **استطاعة لاناس يشتر**
واقل دموية . قد يمكن القضاء على الا
العنف هو الذي يسود ان العنف يعطل م
يجعلهم يفكرون بالرحيل ويهربون بالرساميل

عندما أصبحت تكاليف الحملة الجزائر

يغير اتجاهه وبرأت نفسه وعاد
اته ومستقبلـــه .

كرة العنف :

يقة اصحاب المصالح. تريد ان
حين تجد مصالحها مهددة بالذي
للتصفية للتشكيك قبل الوصول
ه حين يسيل الدم .

حها مما يعتريها زمن الحرب من
ف والمزارع ستصاب ولا شـــك
ر الذي يهدد مصالحهم يصرخون
ن هذا وهم يؤمنون في قـــرارة
السبيل الاجدى لتحقيق المصالح
ة للاحتكاك بالقوى الاستعمارية
لوك يأس .. سلوك الانتحار..
، رأوا مصالحهم تتوقف ورأوا
ت تثب على بطونهم ، ان عجزهم
للبرهان عليه . انـــه ثابت في
. انهم انهزاميون أمـــام أطماعهم

من السيف ، انهم يصرخون بم

تريدون أن تحاربوا المستعمرين كيف تقاتلوا صواريخهموقنابلهم الذرية ؟ ومن ثم يطرحون الارقام — بطبعهم — للحســـاب . ونسوا ان قضية الارقام لا تعني شيئا في حروب التحريـــر . ان ١ +٢ = ٣ في الايام العادية ولكنها في ظروف النضـــال ربما كان ١ + ٢ = ١٠ وربما كان يساوي صفرا .

صحيح ان الادوات هامة في الحروب ولكن صرامة التفريم وبراعة التكتيك ، وقوة الايمان تصنع المستحيل ، ولم تزل تاتي للعالم كل يوم بجديد .

في حملة نابليون على اسبانيا ، اجبر الفاتح على التقهقـــر رغم جيوشه التي بلغت ٤٠٠ الف مقاتل حين اكتشف الاسبان تلك الطريقة في حرب العصابات التي كان المقاتلون الاميركيون قد جربوها من قبل في محاربة جيوش الانكليز .

حين لم يعد الاستعمـــار قادرا على حماية نفسه غيـــر التكتيك ، **بل تغيرت قضية الحرب الى وجه جديـد . ان** الاستعمار اليوم حريص على السوق ، حريص على وجـــود الامن **على وجود استطاعة لاناس يشترون انه اكثر لباقـة** واقل دموية . قد يمكن القضاء على الاستعمار حـــين يكون العنف هو الذي يسود ان العنف يعطل مصالح المستعمرين ، يجعلهم يفكرون بالرحيل ويهربون بالرساميل .

عندما أصبحت تكاليف الحملة الجزائرية فـــوق طاقـــة

المستعمرين الفرنسيين ، وهزلت من خروقها مالية الدولة هناك ، لم يجد الاستعمار لنفسه خلاصا من الهلاك الا بترك الجزائر والرحيل .

العنف يقطع الطريق على أنصاف الحلول :

حين يضيق الحال بالمستعمرين يلجأ الاستعمار الى البورجوازية السمحاء يبحث معها عن مخرج يقوده الى الطريق .. فالمفاوضات والحلول الوسط والاستقلال المنقوص .... استقلال اسمي يفرضه على البلاد فرضا . . قبل ان تثور واناس من صنع يد الاستعمار يأتي بهم ليصبحوا رؤساء دول تدق لهم النواقيس كقديسين وهم جهلة أميون . لكن الكفاح المسلح هو النقطة التي لا عودة وراءها فحين يبدأ القتال لن يرجع الامر الى شيء مما كان عليه . هناك يتخذ الشعب كله مواقف بطولية خالدة ، ويظل سؤاله الخالد الوحيد ، ماذا يجب أن نعمل حتى نسترد الارض من السارقين ورد غائلة الجوع عن الاطفال.. ونحقق لهم الامن والاطمئنان.

حين يبدأ الكفاح ويشتد العنف ، يشجب العقل كل انواع الحلول الا ان يواجه العنف بالعنف والا ان يتحقق للشعب ما يريد .

العنف يوطد كيان الامة :

العنف يكسو الشعب طابعا ايجابيا انشائيا ، ان الكفاح

العنيف يجمع الافراد ، يجعل كل
السلسلة الكبرى .

ان العنف يوحد الشعب فاذا الفئا
بعضا،ويلتقي بعضها مع بعض ان ال
يقذفه كله في اتجاه واحد ليس له
حق تتحقق حرب التحرير تبث في
المشتركة والمصير الوطني .

ومن طرف اخر يسهل الكفاح الم
مرحلة بناء الامة . حين يكون الاند
بالدم ، وبه يظل الكفاح الملتهب م
دائمة لا تنتهي .

ان العنف يوحد الشعب .. فالا
فرضها الاستعمار والزعامات التي
في المجتمعات ، تنتهي بفضل ما يحم
بذور للقضاء على الفردية والقبلية و
تصفيتهم تمهيد لتوحيد الشعب كله .

العنف يطهر الافراد من السموم ال
مركب النقص يرد للمواطن الشجاع
في نظر نفسه بل وحتى حين ينتهي بتص
القضية فان الشعب يتسع وقته ليدرك

من خروقها مالية الدولة
خلاصا من الهلاك الا بترك

ف الحلول :

يلجأ الاستعمار الى
ا عن مخرج يقوده الى
الوسط والاستقلال المنقوص
ى البلاد فرضا . . قبل ان
ار يأتي بهم ليصبحوا رؤساء
وهم جهلة أميون . لكن
عودة وراءها فحين يبدأ
مما كان عليه . هناك يتخذ
ة ، ويظل سؤاله الخالد
نسترد الارض من السارقين
ونحقق لهم الامن والاطمئنان.
، يشجب العقل كل انواع
عنف والا ان يتحقق للشعب

جابيا انشائيا ، ان الكفاح

العنيف يجمع الافراد ، يجعل كل واحد منهم حلقة عنيفة في السلسلة الكبرى .

ان العنف يوحد الشعب فاذا الفئات المختلفة يعرف بعضها بعضا، ويلتقي بعضها مع بعض ان الكفاح المسلح يعبيء الشعب يقذفه كله في اتجاه واحد ليس له ثاني . ان تعبئة الجماهير حق تتحقق حرب التحرير تبث في ضمير كل فرد فكرة القضية المشتركة والمصير الوطني .

ومن طرف اخر يسهل الكفاح المسلح وجود المرحلة الثانية مرحلة بناء الامة . حين يكون الاندماج بين افرادها قد عجن بالدم ، وبه يظل الكفاح الملتهب مستمرا وتظل معركة البناء دائمة لا تنتهي .

ان العنف يوحد الشعب .. فالاقليمية التي يكون قد فرضها الاستعمار والزعامات التي اقامتها الظروف التقليدية في المجتمعات ، تنتهي بفضل ما يحمله الكفاح في طياته من بذور للقضاء على الفردية والقبلية وعلى التقليديين الذين في تصفيتهم تمهيد لتوحيد الشعب كله .

العنف يطهر الافراد من السموم انه يخلص المستعمر من مركب النقص يرد للمواطن الشجاعة ويرد له اعتباره في نظر نفسه بل وحتى حين ينتهي بتصفية الاستعمار وانتصار القضية فان الشعب يتسع وقته ليدرك ان هذا التحرر ، هذا

الانتصار قد صنعه كل الناس قام به كل الافراد . وان القائد لا يمتاز بفعل خاص فان العنف يرفع الشعب الى مستوى القائد .

ان الجماهير التي شاركت بالعنف في التحرر لا تسمح لاحد أن يعد نفسه محررا ان الضمير الذي اضاءه العنف بنوره يستعصي على كل المحاولات لتهدئة الخواطر فتصبح بذلك مهمة الدجالين والمستعمرين للتفريق والخيانة عسيرة وشاقة .

ان النضال الذي قذف بالجماهير الى معركة حامية يكسبها ميلا قويا الى الامور المحسوسة الملموسة ، ويصبح من المستحيل على احد ان يضللها ويفتنها عن امرها .

ان العنف هو الطريق دائما وابدا ...